من الاحوال الاحال ملابسة بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد
وهو ان يقال ان شاء الله اوفي وقت من الاوقات الاوقت اذ شا
الله ان تتعلق لامطلق قابل مشيئة اذ فان النسيان ايضا بمشيئته
تعالى ولا مساغ لتعليقه بفاعل لعدم سداد استثنا اقتران المشيئة
بالفعل ومناقاة استثنا اعتراضها النهي وقيل الاستثنا جار
بجري التاييد كانه قيل لا تقولنه ابدا كقوله تعالى وما كان لنا ان
نعود فيها الا ان يشا الله واذكر ربك بقولك ان شا الله متد اركا
له اذا نسيت اذا فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ولو بعد سنة عالم بحنث ولذلك جوز تاخيرا لاستثنا
وعامة الفقها على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا اطلاق
ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب قال القرطبي هذا في تدارك التبرك
والتخلص عن الاثم واما الاستثنا المغير للحكم فلا يكون الا متصلا
ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت
الاستثنا مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض
ما امرك به ليبعثك ذلك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان
ليذكرك المنسي وقد حمل على اذا الصلوة المنسية عند ذكرها
وقل عسى ان يهدين ربي اي يوفقني لاقرب من هذا اي شي
اقرب واظهر من نبا اصحاب الكهف من الايات والدلالة على نبوتي
رشدا اي ارشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل عز وعلا
حيث اتاه من البينات ما هو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبيا
المتاخرة اياما بهم والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام
الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من النسي ولبثوا في كهفهم
احيا مضروبا على اذانهم ثلاث ماية سنين وازدادوا تسعا

وهي

وهي جملة مستانفة جيئة لما اجمل فيما سلف واشير الى غرض ماله
وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما
اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلاثمايه وروي
عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلاثمايه
سنة شمسية والله تعالى ذكر السنة القمرية والتفاوت بينهما
في كل مايه سنة ثلاث سنين فيكون ثلاثمايه وتسع سنين وسنين
عطف بيان لثلاثمايه وقيل بدل وقري على الاضافة وضعا للجمع
موضع المفرد ومما يحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه خبر لما حذف
في الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع قل الله اعلم
بما لبثوا بالزمان الذي لبثوا فيه له غيب السموات والارض اي
ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما واللام للاختصاص العلمي دون
التكويني فانه غير مختص بالغيب ابصر به واسمع دل بصيغة
التعجب على انه عالم سبحانه بالمبصرات والمسموعات خارج عما
عليه ادراك المدركين لا يعجبه شي ولا يحول حوله حال ولا يتفاوت
بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفي والجلي
والها ضمير الجلالة ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه
وكان اصله اي ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر
للاشعار بفرط الظهور لعدم لياقة الصيغة له اولزيادة الباء كما في كفى
به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية وبعدية ان
كانت للصيرورة ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذي نحن
بصدده من قبيل المبصرات ما لهم لاهل السموات والارض من
دونه تعالى من ولي يتولى امورهم وينصرهم استقلالا ولا يشرك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)